

صور المعاناة في رواية التبر لإبراهيم الكوني - دراسة وصفية تحليلية -

د. غالية المنتصر عليّ القمي*

قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة الزاوية.ليبيا

Email: g.algimmi@ zu.edu.ly

تاريخ الاستلام 2025 / 4 / 30 تاريخ القبول 2025 / 10 / 28

Images of Suffering in Ibrahim Al-Koni's Novel Al- Tabar (A descriptive Analytical Study)

University of al- Zawia. Education Faculty – Arabic language department*

Email: g.algimmi@ zu.edu.ly

Research Summary:

The research aims to study suffering and pain in Ibrahim Al-Koni's novel Al-Tabar, through a descriptive and analytical study. The study focuses on the formation of the desert space and its symbolism, and the life of the Tuareg community in southern Libya with all its authoritarian, economic, social and intellectual aspects. The aim of the study was to identify the sources of suffering and pain in the novel by revealing their various images. The suffering varied between physical and spiritual in several forms, standing as a stumbling block in the life of the Tuareg person, embodying his concerns, ambitions, hopes and pains. The study came in an introduction, a preface and three chapters. The preface dealt with the writer's life and a summary of the novel Al-Tabar. As for the three chapters, they embody the images of suffering in the novel Al-Tabar, represented in the social, psychological and physical images

المُلخَص :

يهدف البحث إلى دراسة المعاناة والألم في رواية التبر لإبراهيم الكوني دراسة وصفية تحليلية، حيث تتوقف الدراسة عند تشكيل الفضاء الصحراوي ورمزيته وحياة المجتمع التارقي في الجنوب الليبي بكل جوانبها السلطوية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وكان هدف الدراسة الوقوف على مواطن المعاناة والألم في الرواية من خلال استجلاء صورها المختلفة، وقد تنوعت المعاناة إلى جسمية وروحية بأشكال عدة لتقف حجر عثرة أمام حياة الإنسان التارقي فتجسد همومه وطموحه وآماله وآلامه، وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث. تناولت في التمهيد حياة

الكاتب، وملخص لرواية التبر، وأما الفصول الثلاثة فتتجسد فيها صور المعاناة في رواية التبر والمتمثلة في الصور الاجتماعية والنفسية والجسمية.

الكلمات المفتاحية: الألم والمعاناة، رواية " التبر"، إبراهيم الكوني

المقدمة:

استطاعت الرواية الليبية في مدة قصيرة أن تحتل مكانة مرموقة وذلك لانفتاح أدباءها على فضاء التجريب، الأمر الذي دفع إلى غناها وتعدد مواضيعها وأساليبها الفنية. فالنص الروائي الليبي ركز على تحولات الإنسان الليبي في جميع الميادين .

كان ازدهار ونمو الرواية الليبية على يد مجموعة من الروائيين، تركزت أعمالهم على الرواية التاريخية ورواية النضال الوطني، وقد امتد تأثير هؤلاء على كامل الحقبة السبعينية، كما تأثر الجيل الثالث بهم، حيث كتبوا في الثمانينات الرواية الواقعية والتسجيلية، مستحضرين الحقبة الملكية وأزماتها المحلية والخارجية.⁽¹⁾

وتنوع المتن الروائي الليبي بفضل أعمال الروائي إبراهيم الكوني الذي رفع سقف المنجز الروائي إلى العالمية، فقد كان الروائي مهووسا بالفضاء الصحراوي، إذ نشأت معه علاقة حميمة لأنه يمثل عنده أهمية قصوى في تشكل الفرد وأحاسيسه، وانفعالاته منذ الطفولة. فهذا الانتماء منذ ولادته نجده في معظم رواياته إذ يتحدث عن هذا العالم الصحراوي ومقوماته بصفة كبيرة، ويظهر كثيراً في رواية " التبر " التي تمثل عنده النموذج الساطع في استقصاء عالم الصحراء، وتجسد صورة الطوارق التي ينتمي إليها منذ ولادته. تقوم هذه الرواية على ربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية الصماء، بوصفها مكانا جغرافيا متميزا بطبيعته المترامية، ومناخه القاسي عن غيره من الأمكنة الطبيعية الأخرى. لذلك استأثرت الصحراء باهتمام منقطع النظير في عالم الكوني الروائي. فغضبها وصفأؤها وعمتها وأمانها وغدرها يترك أثره الكبير في الأنية السردية بما في ذلك الشخصيات والأحداث واللغة.

جسد الكوني عالم الفضاء الصحراوي بوحى خبرته الثقافية في اكتشاف نمط تفكير ومعيشة الإنسان الصحراوي بكل مقوماتها التراثية والاجتماعية والحضارية لقبائل الطوارق في مناطق الجنوب الليبي.⁽²⁾

وقد كان موضوع المعاناة ولازال من أهم المواضيع الفنية والأدبية، ويعد النص السردى هو الأكثر ملائمة لاحتواء هذا الموضوع واستقرائه من كل النواحي الأدبية كالقصة والرواية مثلاً.

ومن هنا فإن الرواية أرحب فضاء للكشف عن مشاعر الألم والمعاناة - عند الإنسان وسائر المخلوقات - وتجلياتها بجميع صورها وملامحها الداخلية والخارجية وآمال أصحابها وتطلعاتهم.

وكان اختياري لهذا البحث لأروع رواية جمعت العديد من أصناف المعاناة واتخذتها موضوعاً لها، ألا وهي " رواية التبر لإبراهيم الكوني ". فقامت في هذه الدراسة باستقراء بعض صور المعاناة في مواضعها من الرواية، وجمعها وتحليلها.

ومن أسباب اختيار موضوع البحث:

- محاولة خدمة الأدب العربي واللغة العربية بعمامة، والأدب الليبي بصفة خاصة.
- النص السردي هو أرحب فضاء يمكن للكاتب التعبير فيه بكامل حريته دون ضغوط أو تقييد.

- الميل الخاص نحو قراءة النصوص ذات القيمة الأدبية والجمالية، لاسيما التي تتناول موضوعات الأحاسيس والمشاعر، المرتبطة بالمواقف الإنسانية.
وتتمثل أهمية البحث في الأبعاد الآتية:

- دراسة فلسفة الروائي الليبي إبراهيم الكوني ومنطلقاته الفكرية في طرح القضايا الإنسانية.

كما يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند مواطن " الألم والمعاناة " في ثنايا رواية التبر من خلال دراستها بطريقة أخرى وليس تكراراً لدراسات سابقة تناولت الرواية من جوانب مختلفة.

وقد اتكأت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بحيث نقوم بتحليل صورة المعاناة ومكوناتها، والتركيز على بؤرة الألم، وتحديد مدى تعمق المعاناة، وأسبابها ونتائجها، ومدى قدرة الكاتب على التصوير الحسي والتأثير والتأثر.

ولم تتناول الدراسات النقدية والأدبية موضوع المعاناة والألم في رواية التبر أو غيرها من روايات إبراهيم الكوني بشكل خاص ومفصل.

ومن أهم الدراسات التي اطلعت عليها حول رواية التبر:

- رسالة ماجستير بعنوان تجليات العجائبي في الخطاب الروائي، رواية التبر إبراهيم الكوني، بن دبله جلول، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الأدب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، 2011م.

- رواية التبر، رأس مال الصحراء الرمزي، سعيد الغانمي، عن مجلة نزوى، العدد 13، موقع المنارة والعالم والثقافة، الأحد 25 سبتمبر 2005م.

- بحث بعنوان قراءة سيمولوجية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، رشا أحمد محمود، قسم اللغة العربية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، يناير 2015م.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المصدر أو النص السردي " التبر ". وانطلاقاً من أن لكل بحث محاور وعناصر معينة هي التي تفرض تقسيمه إلى مباحث منهجية محدده ولهذا فقد قسمت بحثي على النحو الآتي:

المقدمة ، ثم التمهيد تناول الحديث عن سيرة حياة الكاتب الروائي إبراهيم الكوني، مع نبذة مختصرة عن أهم أحداث رواية التبر ، وثلاثة مباحث، حدد الباحث من خلالها صور المعاناة والألم في رواية التبر، وتشمل: الصور الاجتماعية، والصور النفسية، والصور الجسمية، و الخاتمة: انتهت الدراسة بخاتمة تشمل النتائج التي توصلت إليها، ثم تتبعها بقائمة الهوامش.

التمهيد - سيرة حياة الكاتب الروائي إبراهيم الكوني:

ولد إبراهيم الكوني بغدامس في ليبيا عام 1948م، وأنهى دراسته الإعدادية والثانوية في الجنوب الليبي، وبعد دراسة أدبية في بلاده، قصد معهد غوركي للأدب بموسكو، حيث حصل على الليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية عام 1977م.⁽³⁾

عمل إبراهيم الكوني في وظائف صحفية ودبلوماسية عديدة حيث كان مستشاراً دبلوماسياً في السفارات الليبية في روسيا وبولندا وسويسرا وتولى رئاسة تحرير مجلة الصداقة الليبية البولندية وكان مراسلاً لوكالة الأنباء الليبية في موسكو ومندوباً لجمعية الصداقة الليبية البولندية⁽⁴⁾ وتولى منصباً في وزارة الشؤون الاجتماعية في سبها ثم وزارة الإعلام والثقافة.⁽⁵⁾

كتب إبراهيم الكوني في الرواية والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية والتاريخ والسياسة. فأشادت به الأوساط الثقافية والنقدية والأكاديمية والرسومية في أوروبا وأمريكا واليابان.⁽⁶⁾

ويقوم عمله الروائي على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وقسوة وانفتاح على جوهر الكون، وتدور معظم رواياته حول العلاقة الجوهرية التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحرانية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالاحتمية والقدر الذي لا يرد.⁽⁷⁾

أدرك إبراهيم الكوني أن إتقان اللغات ضروري لفهم اللغة الأم القديمة فتعمق في

دراسة لغات عديدة وتبحر في التاريخ وخصوصاً تاريخ الديانات والأدب والفلسفات، وتعلم لغات عديدة، حيث يجيد ثمان لغات، هي: الطارقية، والعربية، والروسية، والإنجليزية، والبولندية، والألمانية، والأسبانية، واللاتينية.⁽⁸⁾ حاز إبراهيم الكوني على 15 جائزة دولية لم يفز بها كاتب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على الإطلاق.⁽⁹⁾

استطاع إبراهيم الكوني أن يكتب في فترة قصيرة نسبياً - لا تتجاوز الأعوام الثلاثين إلا قليلاً - عدداً من الأعمال تعادل في غزارتها ما أنتجه نجيب محفوظ في ضعف هذه الفترة تقريباً. وهو عالم يتسم بالتنوع والخصوبة والجدة. ويقدم لنا رواية بالغة التفرد والأصالة تكتب الصحراء العربية بطريقة لم تكتب بها من قبل. وتكشف لنا عن قدرة المعالجة الروائية الرهيفة للصحراء على الارتفاع بعالمها البالغ الخصوصية إلى الأفق الإنساني والوجودي والفلسفي في آن واحد.⁽¹⁰⁾

ملخص رواية التبر:

تجسد رواية " التبر مأساة أوخيز وجمله المهري الأبلق الذي يتصرف كالبشر، من حيث الحب والوفاء والصبر على تحمل المشاق، حيث يمثل أوخيز والأبلق بطلان ومحرران رئيسان لأحداث الرواية. لقد استمد " أوخيز " بطولته في الرواية عندما ربط حياته بحياة " المهري الأبلق " فهو رفيق دربه ومستشاره ومنبع حكمته، فعندما أصيب " الأبلق " بداء الجرب من نوق إحدى القبائل ، بذل "أوخيز" قصار جهده، وتحمل المشاق في سبيل الوصول إلى " عشية أسيار " المعجزة، والتي تنمو في الصحراء، وتشفي جميع الأمراض، كما وصفها له المشايخ العارفين، وبعد رحلة من الألم والشقاء شفى المهري تزوج أوخيز من الحسناء " أيور " دون موافقة والده، فأنجبت له ولداً ثم انتشرت المجاعة بسبب الحرب فأضطر أوخيز لرهن الأبلق عند " دودو " ابن عم زوجته ليسد حاجة جوعه وجوع أسرته، ولكن هروب المهري عدة مرات من ابن عم زوجته جعل دودو يطلب اعفاء أوخيز من الرهن مقابل طلاق زوجته، فطلقها مكرها فأعطاه دودو كيساً من التبر فشاعت قصة بأن أوخيز باع زوجته بكيس من التبر فشرع أوخيز بالإهانة وذهب لدودو وكان يتجهز للزواج من أيور في ليلة عرسه وقتله، فاجتمع أبناء القبيلة للأخذ بالثأر من أجل المال، فصار قتل أوخيز هو السبيل للحصول المال، وبعد مطاردة عصبية استمرت لعدة أيام وجدوا الجمل وأخذوا يعذبونه ليستسلم أوخيز رافة برفيقه، فيعلقوه بين جملين يشطرانه إلى نصفين، فيموت أوخيز مع مهرية الأبلق في نهاية مأساوية.

وقد تجلت المعاناة في رواية التبر من خلال الصور التالية: الصور الاجتماعية، والصور النفسية، والصور الجسمية، وكما يلي:

المبحث الأول - الصور الاجتماعية:

1 - السخرية: السخرية: نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس انتقاء الرذائل والحقائق والنقائص الإنسانية فردية كانت أم جماعية، وكأنها عملية رصد أو مراقبة لها، وتكون في أساليب خاصة منها التهكم أو الهزل أو الإضحاك، كل ذلك في سبيل التخلص من خصال وخصائص سلبية. ⁽¹¹⁾ ، ولا عجب فقد اتخذ أصحاب الكلمة - من شعراء وكتاب ومثقفين- منذ القدم السخرية وسيلة لنقد العيوب البشرية والاجتماعية في مجتمعاتهم.

وقد تعرض أوخيز ومهرية للكثير من مواقف السخرية والاستهزاء من بعض الناس تأثر ببعضها، ولم يهتم بالبعض الآخر، فكانت ردات أفعاله تتناسب مع مدى حساسية الموقف، وشدة تأثيره على نفسه.

و" أكثر ما يثير سخرية الأهالي في النجع أن المهري الصغير يتجول معه بين المضارب ويقفقي أثره كالكلب، يهرول وراءه حتى عندما يذهب للسهر في ليالي السمر في العراء ولا ينام إلا عندما يهجع هو للنوم. يرافقه حتى عندما يسرح في الخلاء كي يقضي حاجته. وهذا أكثر ما أضحك عليه أقرانه، ولكنه لم يهتم. " ⁽¹²⁾ وربما كان يشعر بالفخر لأنه يملك مهرية جميلا وفريداً من نوعه.

كما تعرض أوخيز ومهرية للسخرية في حلبة الرقص بعد أن كان يريد أن يتباهى أمام الجميع ببهاء الأبلق لكنه خذله في آخر لحظة حين " أفاق من الحلم فوجد أن رفيقه قد مضى يتهادى نحو صف الفرسان، ناحية الشرق، وانحرف الأبلق يساراً، ودار حول حلقة الرقص. تضاحك الصبية، فشعر بالعار. " ⁽¹³⁾

في هذه المرة أحس أوخيز بالخلل الشديد، في ساحة الرقص أمام جميع الحاضرين، بسبب خذلان رفيقه الأبلق له، وكان يعتقد أنه تصرف متعمد من المهري وردة فعل انتقامية على مواقف سابقة. و" الفضيحة في ساحة الرقص دليل. ... وبدل أن ينال قصيدة مديح، نال قصيدة هجاء قاسية من الشاعرة الملعونة. بعد يومين ترددت أصداؤها في النجع. كان مطلعها: (اللون أبلق...والرأس أحمر). " ⁽¹⁴⁾ ، وكانت ردة فعل أوخيز شديدة اللهجة حين توعد الساحرة الملعونة بقطع لسانها .. وجلدها بالسوط. الملعونة سيقطع لسانها .. سيديقها طعم السوط. وصرخ على مهرية يحاسبه ملوفا

بالسوط في الهواء: الآن ستخبرني ماذا فعلت لك حتى تفعل بي ما فعلت؟ الآن ستقول لي لماذا شوهتني بالعار؟⁽¹⁵⁾

أما السخرية التي تعرض لها أوخيز من غريمه دودو فكانت أشد وقعا من غيرها على نفس أوخيز حيث "استقبله دودو مع الشروق، يرتدي قناع الكتان، ويحاول أن يخفي قلبه أيضا بالقناع السري. ولكن عينيه فضحتا محاولته. رأى فيهما سخرية الواثق من كسب الرهان. برقتا في لحظة بابتسامة ذات معنى ثم اختفت الابتسامة. ولا شك أن هذا التصرف الذي قام به دودو قد ترك ألما شديدا في قلب أوخيز ممزوجا بمشاعر العجز والكرهية." كرهه في تلك اللحظة. الإحساس بالكرهية كان خاطفا أيضا مثل الابتسامة الخفية"⁽¹⁶⁾

2 - الابتزاز: الابتزاز في اللغة يطلق على ما يسلب ويؤخذ بالقوة والنفوذ والتهديد من المال وغيره يقال ابتز المال من الناس: سلبهم إياه، ونزعه منهم بجفاء وقهر، وابتزَّ قرينه: تكسَّب منه بطرق غير مشروعة ومنه محتال يبتز جيرانه أو هو: الحصول على المال أو المنافع من شخص تحت التهديد بفضح بعض أسرارهِ أو غير ذلك.⁽¹⁷⁾ والابتزاز من الجرائم الأخلاقية الكبرى، وهو من الجرائم المركبة التي تشتمل على مخالفات متعددة، وتحوي في طياتها جرائم أخرى، كالتهديد، والترويع، والإكراه المعنوي، والتشهير، وإشاعة الفاحشة، والإيذاء، وأكل للأموال بالباطل، وكل مخالفة من هذه المخالفات محرمة ومنهي عنها شرعاً.⁽¹⁸⁾

ومن أقوى وأرذل أنواع الابتزاز دناءة في رواية التبر مساومة دودو أوخيز عن زوجته حين خيره بينها وبين الأبلق: "في الغد سمع العجب. لم يسمعه من فمه مباشرة، ولكنه بعث به مع رسوله. نفس الراعي المرح ذو الفم الخالي من الأسنان. جلس يخلط شاي العية، وقال ببلاهة الرعاة: يعيد لك الأبلق بشرط أن تطلق قريبته. هكذا بدون حياء. وبدون إيماء. لم يكلف الراعي نفسه عناء الإيماء. لم يظن أنه أبله إلى هذا الحد.⁽¹⁹⁾، نزل هذا الطلب كالساعة على نفس أوخيز وكان من الطبيعي أن تظهر عليه ملامح الاستغراب والغضب والاشمئزاز.

فأضاف الراعي المأجور الواثق من قوة ونفوذ دودو: "حتى لو كانت بندقيتك بين يديك فلن تفعل شيئا. جند العسس بماله وجاء له الذهب بالخدم والحشم والعبيد والرعاة. هو أقوى منك والأبلق بين يديه."⁽²⁰⁾، ودودو يعرف مدى محبة وتعلق أوخيز بالأبلق لذلك أدخل الحيوان في دائرة الصراع بينهما وسامه أشد أنواع العذاب اهمال

وضرب وتجويع... استخدم الأبلق كورقة رابحة للضغط على أوخيز واجباره على الاستسلام لرغبات دودو.

يصف الكاتب حال الأبلق فيقول: " جاء متخم بالجراح، يحمل وصية جديدة من دودو الداهية .. وصية قاسية. هذه الجراح وهذا البؤس هما الوصية الجديدة . هذا الهيكل العظمي التعيس هو رسالة دودو. تنبيه .. إنذار.. إشارة. آه من الإشارة. ما أكثر ما يخشى هذه اللغة .. اللغة الخفية التي تعلمها من الصحراء. (21)

وهذا الأمر يدعو إلى التساؤل: " هل يريد الغريب أن يقتل الأبلق أم أن هذا مرحلة جديدة من الابتزاز القاسي؟ هل ينوي أن ينتقم من الحيوان البريء مقابل مكابرتة ورفضه التسليم بتطليق قريبته أم أن هذا التعذيب هو أسلوب لتطويعه ودفعه إلى التسليم؟" (22)

3 - كراهية الزوجة: كره الشيء كرهاً وكراهة وكراهية خلاف أحبه فهو كرهه ومكروه، كره الأمر والمنظر كراهة وكراهية قبح فهو كرهه، أكرهه على الأمر قهره عليه، كره إليه الأمر صيره كرهها إليه، تكاره الشيء كرهه، ويقال فعل كذا متكارها فعله وهو لا يريده ولا يرضاه. (23)، وإذا انتشرت روح الكراهية في الأسرة، واندلعت نيرانها الخفية في جنباتها، فإنها ستلحق الضرر بالزوجة ذاتها، فضلاً عن الزوج والأبناء.

ومن صور الكراهية الممزوجة بالتهكم ما جاء في قول أيور زوجة أوخيز وهي تشكو من الجوع وتطلب الانتحار: " في المساء قالت له أيور: إذا لم تفعل شيئاً فيحسن أن نفعل مثلهم. لن نفعل ذلك هنا ولكن في الصحراء. لن يعدم وجود ثلاث رصاصات في بندقيتك. لم يجبها. " (24)

عندما يخذل المرء من أعز الناس عليه فإن الألم يكون مضاعفاً، وهذا ما حصل مع أوخيز. فكانت ردة فعله على كلام زوجته موجعة. يقول الكاتب: " خنقه الألم. لم يفلح. قفز واقفاً، وقال ساخراً: وكيف سنصل إلى الصحراء لاستخدام الرصاصات الثلاث بدون دابة؟ لم يجد لنفسه مكاناً من الغل. غل على المرأة وعلى نفسه وعلى العيال وعلى الدنيا كلها.... عاد آخر الليل ونام خارج الكوخ. لم تتبادل معه كلمة طوال يومين. فشل في الاهتمام إلى حيلة. " (25)

لكن الجوع ليس هو السبب الرئيسي لاحتقار أيور لزوجها ولكن هناك سبب آخر لأن الكراهية شعور يسري في قلب ونبض الإنسان عموماً، وفي حياة وكيان المرأة على وجه الخصوص ولا يأتي فجأة بين ليلة وضحاها فالمرأة. (26)

ويبدو أن أهم سبب للكره والحقد هو الغيرة غيرة أيور من المهري الذي استأثر باهتمام أوخيز أكثر من غيره. فالمرأة من طبعها الغيرة حتى لو كان الغريم مهرياً والدليل على ذلك قوله: "في الليل سعدت من حملتها، دعمت موقف الفلاح من المهري: لن نموت ومهري مثله يسرح أمام البيت." (27)

4 - الحسد: الحسد في الشرع الحنيف هو تمنى الشخص زوال النعمة عن غيره، وهذا التمني قلبي، فإن سعى في ذلك كان باغياً، وإن لم يسع في ذلك - ولا أظهره - ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهى المسلم عنها في حق المسلم فلا إثم عليه. (28) ومن مظاهر الحسد التي تعرض لها أوخيز وأبلقه: خداع أوخيز من أقرانه بسوط جميل مسحور يقول كاتب الرواية: "أما الصوت فهو قطعة نادرة مغطاة بخيوط الجلد التي نقشت عليها تمانم السحرة في "كانو". ويعتقد الحكماء في القبيلة أن السوط دسه له الحساد من أقرانه، فلعب دوره في التخريب وترتيب الفضيحة." (29) ، ومنها أيضاً "حسد الراعي الطليق الذي لا يفكر إلا في حفنة التبغ. كان طليقاً مثله لا يفكر حتى في التبغ. ينتقل مع الأبلق في صحراء الله الواسعة." (30)

يقول الراعي الحسود: "أواه. إنه ليس جملاً. إنه إنسان في جلد جمل. طول عمري قضيته مع الجمال ولكني لم أر مثيلاً له... هذا ما تتميز به السلالات النادرة. هل تدري أنه رفض حتى أن يبرك؟ ظل واقفاً على ساقيه طوال الأيام الماضية. قيدته في مرعى مجاور فقطع القيد وعاد إلى هنا... هذا ليس جملاً. إنه إنسان... لا أعرف كيف طاو عتك نفسك فرهنته. مهري مثله لا يرهن أبداً." (31) ، وفي موضع آخر يتساءل أوخيز "هل عين الحسد شريرة"، (32)

وهذا مما لا شك فيه لأن "المؤمن الصادق في إيمانه لا يحسد أحداً على نعمة من نعم الله تعالى، لأنه يعلم يقيناً أن الذي أعطى غيره تلك النعم إنما هو الله سبحانه وتعالى. فكأنما الحاسد يعترض على الله عز وجل، إذ أنه هو المعطي، والمعز." (33) وفي رحلة العلاج يقول الكاتب: "انقطع حبل الليف. قفز أوخيز، وأمسك بالجام. فتح الحيوان فكيه حتى نهايتهما. تدفق الزبد واللعب والقيء الأسود. آه. القي الأسود. عين الحسد. يجمع العرافون على ذلك. لقد حسدوه على الأبلق. كل ما حدث بسبب الحسد. الحسد أقوى من السم في تعاليم العرافين. عين الحسود أفتك من السهم المسموم، ومن ضربة السيف أو المدية. أفتك من كل الأسلحة. متى حسدوه الأوغاد؟" (34) ومن الأسباب التي جعلت أوخيز يعاني مخاطر الحسد وتبعاته الاتجاه بالدعاء لسر الكون المجهول، ولم يتبع الطريقة الصحيحة للدعاء والرقية الشرعية الصحيحة. يقول

الكاتب: " لم يهتف في دعائه السري للسر أن يجعل اللقاء في ساعة خير، ولم يختم التوسل بأية الكرسي ولا بأي سورة من القرآن، كما لم يتعوذ، في صلاته، من الشيطان الرجيم، فتشاورت القوى الخفية على عجل وعرف الشيطان كيف يحشر أنفه في الجمع ليعجل في إتمام طقوس اللقاء ولكن على ساحة أخرى. (35)

5 - الدسائس: الدسائس جمع دسيّسة، وتعني في الأصل النميمة، وما أضمر من العداوة. كما تشير إلى المكيدة أو الحيلة الخفية التي تُدبر للإيقاع بالآخرين. والدسائس بشكل عام، تحمل معنى الخبث والمكر والتآمر، وتشير إلى كل ما يُدبر خفية للإضرار بالآخرين. (36)، والنفس الأمارة بالسوء، هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمّر بالذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية؛ فهي مأوي الشر ومنبع الأخلاق الذميمة والأفعال السيئة. (37)

ومن الدسائس التي تعرض لها أُوخيز بطل رواية التبر ما حدث معه في حلبة الرقص: يقول الكاتب: " أما الصوت فهو قطعة نادرة مغطاة بخيوط الجلد التي نقشتم عليها تماث السحرة في "كانو". ويعتقد الحكماء في القبيلة أن السوط دسه له الحساد من أقرانه، فلعب دوره في التخريب وترتيب الفضيحة. " (38)

ويبدو أن حياة أُوخيز مليئة بالدسائس والمكائد فهو لم يعرف طعماً للراحة والهناء يعمل بالنهار ويسهر بالليل. يقول كاتب الرواية: " لا يعرف معنى الطمأنينة إلا من كان مكبلاً بقيود الواحات، بالوهق والدمية والوهم، بهموم الحياة ودسائس الناس. يعاند بالنهار ويسهر بالليل مهموماً فلا تزداد القيود إلا ضيقاً وشراسة. كلما فك عقدة وجد أغلالاً جديدة تكبل يديه ورجليه وتلتف حول عنقه كثعبان الأدغال. كلما أطل برأسه وتخيل النجاة من الغرق تلاحمت قوى خفية وشدته إلى أسفل قاع. " (39)

ومن أقوى وأخطر الدسائس التي حيكت ضد أُوخيز دسيّسة الشائعة البشعة التي رُغم فيها أنه باع زوجته وولده مقابل حفنة من التبر: يقول الكاتب: " من المسؤول عن هذا التحريف؟ من قلب الآية؟ هل هو دودو؟ أم خدمه الأوباش؟ هل هي (أيور) تريد أن ترد الإهانة لأنه استبدلها مقابل جمل فلاحته بهذه الطعنة؟ أم أن هؤلاء كلهم مشتركون في صياغة الكذبة؟ ولكن كيف سولت أنفسهم أن يقولوا إنه باع مقابل حفنة التبر. ما دخل الذهب هنا؟ تلقى الذرات هدية في آخر لحظة. رفضها ولكن صاحب الشأن هو الذي أصر فهل كان يتعمد نصب فخ بهذا الإصرار؟ " (40)

المبحث الثاني - الصور النفسية:

1 - الخوف: هو انفعال مكرر مرتبط بالشعور ينشأ كاستجابة طبيعية لخطر أو تهديد واقعين. (41) ، وهو قوة خفية، راقدة في شعور ولا شعور الإنسان، وتتحرك بشكل لا إرادي من خلال العصب الحسي، على أثر أفعال في الظاهرة، تكون هذه الأفعال، وخاصة المتحركة منها تحت عدسة الحواس، ومن خلال ردات الفعل، والفعل المنعكس، تشكل عند الإنسان مفاهيم وإدراكات، أختزنها في داخله، وهذه المفاهيم لا تموت، وتستيقظ في الوقت الذي يجب أن تستيقظ وبشكل لا إرادي. (42) وهذا ما حدث مع أوخيز حين شعر بالخوف وهو في قرعات ممون يبحث عن النبتة الخرافية: " جر الجمل إلى الحقل مغالباً القشعريرة والخوف .. خوف دسه في رأسه ميراث الأجيال من الأساطير والإرهاب. " (43)

ومن حالات الخوف عند أوخيز حين " قفز في الليل مذعوراً. رأى العرافة تقف فوق رأسه تطالبه بأن ينحر الأبلق. مسح العرق وتسلسل خارج الكوخ... وفكر أن العرافة التاباوية غولة. ما رآه ليس حليماً. إنه خيال غولة تريد أن تأكل لحم الأبلق. أي امرأة تجرؤ أن تأكل لحم حيوان طويل القامة، ممشوق القوام مثل الأبلق لولا أنها غولة نهمة تقتات باللحم الأدمي. (44)

والصراع هنا ساحته داخل الإنسان، والفعل وردات الفعل ضمن حجرة الشعور، والنتائج تظهر هنا على مبنى الإنسان من الداخل والخارج. فالحعمق في التفكير، وتخطر الأفكار والخوف من المجهول، يضغطان على الشعور الداخلي، وهنا لا بد من الإصابة، بالكآبة والقلق، وكابوس الأحلام المزعجة. (45)

وهذا ما حدث مع أوخيز حيث تسلسل الخوف لأحلامه فصارت كوابيس مزعجة ومن أصعب الأحلام المخيفة في حياة أوخيز الكائن الخفي الذي يراه في أحلامه منذ طفولته وحتى نهاية حياته يقول الكاتب: " هو يخاف. يخاف هذا الكائن. لا يعرف ما يخبئه بالضبط ولكن مجرد وجوده ينشر في قلبه الخوف. حتى الموت لا يثير فيه إحساساً مماثلاً، فلماذا يخاف؟ ومم؟ ومن هو هذا الكائن؟ هل هو إنس أو جن؟ ملاك أم شيطان؟ قديس أم إبليس؟. " (46)

ولا شك أن تكرار الحلم في الفترة الأخيرة في كل ليلة دليل على وجود خطر قادم ولكنه غير معروف وهذا ما ضاعف من شدة الخوف عند أوخيز. يقول الكاتب: " إلا أن عودة الحلم ملأته بهاجس الخوف خوف... الخوف من أمر مجهول. إلى حد طغى حتى على العار نفسه وحتى عندما اختفى الحلم في الليلة الرابعة بقي هاجس الخوف. " (47)

فإذا استمر الخوف مدة طويلة، فإن الناس، حتى الأصحاء منهم، يصبحون متعبين، ومكتئبين، وخاملين وغير مستقرين، ويفقدون رغبتهم في الأكل. وهم لا يستطيعون النوم، ويحلمون بأحلام سيئة، ويتجنبون المواقف المخيفة. (48)

2 - الحزن: الحزن شيء فطري ينتاب كل البشر عندما تقابلهم متاعب هذه الحياة الدنيا، ولا أحد يستثنى من ذلك. (49)

والحزن يحصل لكل الناس، لكنه قضية وقتية، إذا ما استمر وطال وقته صار اكتئاباً. (50)، وأول قصص الحزن يرويها الراعي عن الأبلق أيام فراقه لصاحبه فيقول: "عندما جاء به "دودو" أضرب عن العشب ورأيت الحزن في عينيه.. حزن الحنين. من طول معاشرتي للبعير عرفت أنه يحن إليك. هذا ما تتميز به السلالات النادرة. هل تدري أنه رفض حتى أن يبرك؟ ظل واقفاً على ساقيه طوال الأيام الماضية." (51) وعند لقاءه بأوخيز صار "يلوك الزبد، وينز العرق من جسمه. في عينيه حزن.. الحزن الذي يعرفه جيداً." (52)

وقد أصيب أوخيز بحزن شديد بعد أن علم بشائعة بيعه لأبنة وزوجته لدودو، واستمر ذلك لعدة أيام. يقول الكاتب:

"لم يكن ينام. الجمرة في قلبه لم تترك المجال للنوم. لكنه يفوز بغفوة قصيرة مع قبس الفجر في كل ليلة فيرى الخبرة الكنيية." (53)

فالحزن يحرق قلب أوخيز ويعتصر روحه، ويحرمه النوم، فيراه حتى في غفواته. والحزن ينسي أوخيز كل شيء حتى الأبلق، ويجعل الأبلق حائراً حزيناً لحزن رفيقه يقول الكاتب: "في تلك الأيام لم يجد لنفسه مكاناً. نسي الشاي. نسي الماء. نسي الأبلق. نسي حتى الأبلق. قضى الوقت يهيم في السهول. يصعد الجبل وينزل. حتى يهده التعب فيستلقي في مكانه. تحت رتمة أو سدرية. بجوار صخرة أو داخل كهف. في قمة الجبل أو على السفح. وكان الأبلق يفتفي أثره حائراً. حتى إذا صعد الجبل وقف عند حدائه حائراً. قللاً حزينا." (54)

3 - الاهانة والعار: الاهانة: أهانه: استخف به والاسم الهوان، والمهانة يقال رجل فيه مهانة أي ذل وضعف واستهان به وتهاون به استحقره. (55)

والعار: عيره كذا من التعبير أي التوبيخ، والعامّة تقول: عيره بكذا، والعار السبة والعيب. (56) ومن أمثلة الاهانة موقف أيور من شدة تعلق أوخيز بالمهري، لخوفها على نفسها، وعلى ابنها، يقول الكاتب: "ورأت في ذلك خزيًا يستوجب الحياة. ونظرتها اليوم قالت له: "استح! ألا تخجل؟". وهدف هذا التوبيخ الخفي ليس غيرة الزوجة من

فرس الفارس ولكن رأت في عناده وصراعه وتمسكه بالحيوان خطراً عليها.. هي والولد... ونظرة اليوم إنذار.. تحذير.. تحد.. كراهية. نعم في الاحتقار؟ في الاحتقار كل الرذائل. الاحتقار أقوى وأقسى من الكراهية. الاحتقار إهانة. هذا ما رضعه من ثدي الأم. من ثدي الصحراء." (57) ومن أمثلة الاحساس بالعار ما حدث مع أُوخيذ في حوارهِ مع أحد الرعاة: " كل الفقهاء يجمعون على إدانة الطمع. وأنا أصدقهم. لعنة الله على المال. هل سمعت بذلك الرجل الذي باع زوجته وولده في واحة آدرار مقابل حفنة من التبر؟ - القصة على كل لسان. تنازل لأحد الغرباء الأثرياء عن زوجته وولده مقابل حفنة من التبر. الذهب الذهب يعمي البصر. الآن فقط صدقت أن هذا النحاس ملعون حقاً. (58)

سكت أُوخيذ. سيل من العرق البارد تدفق على ظهره. ظهره مبلول كله. ارتعدت يداه فاندلق الشاي على الأرض. ثم نرف العرق من جبينه وفمه وسقطت قطرات في الفناجين وامتزجت بالشاي الأخضر المتوج بالرغوة. قلبه أيضاً نرف. نرف بالدم." (59)

لا شك أن الألم الذي شعر به أُوخيذ في تلك اللحظة لا يعادله ألم ولا يعلم مداه إلا الله - سبحانه وتعالى - لأنه بدوي ويعرف أن لعنة العار لا تعادلها لعنة في عرف أهل الصحراء. يقول كاتب الرواية:

" الصحراء لا ترحم. وإذا لحقت لعنة العار أحداً في الصحراء فإنه يمحي من ذاكرة الناس. ليته يمحي، ولكن يكتب عليه وعلى نسله الاحتقار. والاحتقار في ناموس الصحراء أسوأ من المحو، أسوأ من الفناء. الاحتقار هو الموت كل يوم، كل ساعة، كل لحظة. فيموت الرجل في حياته مئات وآلاف المرات." (60)

ولكي يدفع أُوخيذ هذا البلاء عن نفسه ويمحو هذه الوصمة من ذاكرة الناس فلا بد له من الانتقام من خصمه دودو وفي أقرب وقت ممكن لذلك. يقول الكاتب:

" لن يموت مجلجلاً بعار كهذا. سيذهب إلى الوغد. سينتزع من شفثيه الحقيقة للناس. الكلب ابن الكلب. و.. سيعيد له التبر الملعون. شوهه بالذرات الصفراء. لوث يديه. لطح روحه. امتدت يده إلى عرين اللعنة. اللعنة الكامنة في الكنوز. فتلطخت يده. تعفنت إلى الأبد. ماذا سيظهرها الآن من النحاس الملعون؟ كيف سيمسح الإهانة؟ كيف سيمسح اللعنة؟ (61)

4 - الحلم: ترافق الأحلام حياتنا منذ الطفولة وحتى الممات، وتهتم دوماً بمسائل الحياة الحاضرة للحلم، فلا يمكن فهمها وتناولها كموضوع قابل للتفسير إلا وفقاً لهذه الحياة

نفسها ورغم ذلك فهي تحمل في الوقت نفسه بعداً غامضاً، أكثر اتساعاً من الحياة الشخصية، ومخفياً وراء حقائقها الحسية. (62)

وحياة أوخيز كانت مليئة بالأحلام المختلفة، ومن ذلك حلمه بغرق مهرية الأبلق في الوادي يقول الكاتب:

" في الليل، عندما توسد الحجر ونعس رأى الأبلق يغرق في الوادي، جرفه السيل المباغت وابتلعه. تشبث باللجام ونازع الماء البارد. السيل ينتزعه وهو ينتزع المهرية من الجهة الأخرى. سقط مرات على ركبتيه الأماميتين وغرق في الماء العاتي حتى اختفى رأسه. قاوم. وشد هو الرسن من الناحية المقابلة. لاحظ تقصد الدم من خياشيم الحيوان المناضل، وخشي أن تتمزق الشفة الملجومة. استمر الصراع طويلاً .. طويلاً جداً حتى خف الهدير ونزل مستوى الماء المعتم في الوادي الهائج. ثم رأى لدهشته أن الماء الداكن يتحول إلى رجال شياطين يشدون مهرية من ذيله. " (63)

وأصعب احساس عند أوخيز حين يرى مهرية رفيق دربه يتعرض للأذى والضياح، وكل إنسان يحس بشعور مضطرب عندما يرى حلاًماً مقلداً، لأنه في تلك اللحظة عينها، يصبح واعياً لحقيقة العالم النفسي الممتنع على الحياة العادية والذي رغم ذلك يوجد دوماً بشكل أبقي من الواعية المؤقتة. (64)

وبعض الأحلام شاهدها في الطفولة، وظلت ترافقه مدى الحياة. ومن ذلك حلم البيت المظلم الكئيب يقول كاتب الرواية:

" البيت مشيد بقوالب الطين. ذو طابقين. مسقوف بجذوع النخيل. فوق الجذوع طرحت طبقة من السعف. فوق السعف طرح الطين المخلوط بالتراب. الطابق الأرضي مهدم. انهارت جدران بعض الغرف. شيء آخر لاحظته في هذا البيت. هو مهجور وبلا نوافذ أو أبواب. والغريب أنه يجد نفسه محبوساً في الداخل دون أن يعرف من أين دخل. ودائماً يجد نفسه في الطابق الثاني، فيمشي في الممرات المظلمة باحثاً عن مخرج. عن باب أو نافذة أو نور. وكانت أرضية هذا الطابق تميد وتهدد بالانهيار فيسرع الخطى محبوس الأنفاس. يخشى السقوط ويحس بوجود كائن مجهول لا يظهر أبداً. " (65)

ففي كثير من الحالات تخبرنا الأحلام عن أحداث لا تتحقق إلا بعد سنوات وتكون بنية هذه الأحلام مسرحية غالباً، ويمكن لحلم واحد أن يمثل بشكل رمزي حياة كاملة. (66)

وتستخدم أحلامنا غالباً صورة كلاسيكية لتمثيل المستويات النفسانية المختلفة وهي صورة البيت بطبقاته وغرفه المختلفة وكثيراً ما يقارن البيت أيضاً بالجسد الإنساني.

فتمثل الطبقات المختلفة الأجزاء المتنوعة من الجسد والحالات المختلفة للنفس، كما يمثل الانتقال من قاعة لأخرى: العبور من حالة لأخرى.⁽⁶⁷⁾

هكذا يتكرر الحلم، متناولاً الموضوع نفسه مع تنويع الصور. مشدداً على الخطر ومركزاً على معنى الرموز ... لا يدرك الحالم في أغلب الأحيان مغزى حلمه، أو لا يرغب في إدراكه وفي أحيان أخرى يقبل الرسالة، بينما تنقصه الشجاعة والقوة الأخلاقية لتغيير نفسه، وبالتالي تغيير الشروط الخارجية وتأخذ الأحداث عندئذ منحى خطيراً، فينعدم انتظام التوازن الحيوي للحالم لدرجة تجعله مريضاً، بل وحتى، لدرجة تقوده لحرقه.⁽⁶⁸⁾

5 - الصراع النفسي: هو حالة سببها تعارض قوتين إحداها دافعة والأخرى مانعة. كما يستخدم اصطلاح الصراع النفسي أحيانا بمعنى الأزمة النفسية، ويعرف بأنه حالة نفسية مؤقتة من القلق والتوتر تنشأ من تعارض موصول بين دافعين قويين لا يمكن إرضاؤها في وقت واحد.⁽⁶⁹⁾

وكثيراً ما تعرض بطل روايتنا للصراع النفسي نتيجة للظلم والقهر. ومن المواقف الصعبة التي حيرت وأخيزت وأرهقت ما تعرض له من الظلم على يد دودو حين خيره بين أن يطلق زوجته ويسلمها له أو يأخذ منه المهري إلى الأبد، فيدخل أوخيز بذلك في دائرة صعبة من الصراع الداخلي المؤلم، يقول الكاتب: "إذا كانت المرأة وهماً والولد دمية والعار وهماً فهل يرضى بأن يسلم لهم نفسه ويبيع الأبلق؟ هل يرهن نفسه في قبضتهم بمجرد أن كل الناس تفعل ذلك ويتخلى لهم بالمقابل عن صديق الدنيا والدين؟ هل يرتكب هذه الخيانة دون أن يحتقر نفسه؟"⁽⁷⁰⁾

هذا ما يسمى بصراع الإقدام والإحجام المزدوج: هذا النوع من الصراعات يعتبر من أخطر أنواع الصراعات حيث يواجه الإنسان موقفاً لا بد فيه من الإقدام على أحد أمرين كل منهما يحمل عوامل الإحجام.⁽⁷¹⁾ ، وعندما رهن أوخيز مهرية ولم يستطع سداد دينه كان قلقاً منهاراً، وزاده من الألم، ما رآه من تدهور الحالة النفسية للمهري، واضرابه عن الطعام والشراب، أوخيز يحدث نفسه بحديث غريب وكأنه إنسان آخر لا يعرفه. قال الكاتب: "قال في نفسه أنه يوجه أغنية إلى المهري المعذب، ولكنه في سره يعرف أنه يقول ذلك لنفسه هذه المرة. الإنسان الآخر الذي بكى في الليل واكتشف أنه يقيم في بدنه هو الذي يرتل هذه التميمة، أما هو فادأة للانفعال وتنفيذ الأفعال، أصبح منذ البارحة، يده ولسانه وعينه. العينان اللتان بكى بهما هما عيناه. فمن هو؟ ومنذ متى أقام في الصدر؟ منذ الميلاد؟ أين كان طوال هذا الوقت؟ كان نائماً؟ لماذا لم

يستيقظ إلا البارحة؟" (72)، وعندما سمع أوخيز بالشائعة التي أطلقها دودو في حقه ظلماً وبهتاناً، جن جنونه، وقرر الانتقام من خصمه، وفي الطريق كان مصدوماً شارداً تائهاً، لا يشعر بنفسه، ولا يعي ما يفعل يقول كاتب القصة: "لا يعي كيف قطع الطريق ولا يعرف كيف وصل الواحة ولا يذكر كم ليلة استغرقتها الرحلة ولا يدري عما إذا بات في الطريق أم واصل سفره ليل نهار." (73)

المبحث الثالث - الصور الجسمية:

1 - المرض: أول حالات المرض إصابة المهري الأبلق بداء الجرب، وهو مرض جلدي عرفه القدماء، وينشأ عن طفيل في الجلد، وهو حشرة تسمى "Acanus Scabies" وتقوم الحشرة الأنثى منه بحفر أنفاق في الجلد، ثم تضع بيضها في هذه الأنفاق الصغيرة، وسرعان ما يفقس البيض، وتنتج منه كميات هائلة من الحشرات التي تتحرك؛ فتزيد من تهيج جلد المريض، فيحك حكاً شديداً حتى يجرح الجلد. ولا يهدأ هذا النوع من الجرب "الهرش الشديد" حيث ينتقل من المريض إلى السليم بلامسة الجلد المصاب. (74) يقول الكاتب: "لاحظ أوخيز كآبته، ولكنه لم يكتشف السر إلا بعد أيام. تفحص وبره البهي وهو ينزع شوك الصدر من جلده المبقع ويتفقدته من القراد. في الجلدة، وتحت الوبر، تمكن المرض وسكن الالتهاب. حكه بأصابعه، فتوجع المهري، وصاح من الألم. جاء بالمقص، واختار موقعا حلق منه الوبر الكثيف. تعرى الموقع عن المرض اللئيم. اسودت الجلدة، وأكلت لحم الحيوان." (75)

ومن الصور الأخرى صورة الحيوان بعد الرحلة المجنونة: "الحيوان المسكين قطعة حمراء. أغمض عينيه مرة أخرى حتى يطرد الوهم. فتحهما فلم يتغير المشهد قطعة حمراء. الدم لا ينزف. ولكن الجلد الأسود انسلخ وتقشر. هل يعقل هذا؟ بذل جهداً عظيماً حتى حرك أطرافه وزحف يميناً. استعان بأعراف رتمة ترتفع فوق ربوة رمل." (76)

يبدو أن أوخيز في صدمة كبيرة فيما رآه من تطور طراً على حال الأبلق، حتى لا يكاد يصدق عينيه من هول ما رأى.

2 - الجوع والعطش: الجوع والعطش هما شعوران طبيعيان يعكسان حاجة الجسم للطعام والماء، وتتأثر هذه الاحتياجات بظروف المعيشة. فسوء التغذية، أو نقص الموارد الغذائية، أو حتى الظروف البيئية القاسية، يمكن أن تؤدي إلى الجوع والعطش

الشديدين. بالإضافة إلى ذلك، تلعب الظروف المعيشية دوراً في تحديد مدى توفر الغذاء والماء، وبالتالي تؤثر على تجربة الجوع والعطش.

خلال فترة الاستعمار الإيطالي، عاش الطوارق حياة صعبة ومعقدة، حيث واجهوا الجفاف والحصار الاقتصادي، والتدهور في أنماط حياتهم التقليدية حيث تأثرت مناطقهم بشدة بالصراع بين الإيطاليين والمقاومة الليبية، مما أدى إلى نزوح وهجرات داخلية وخارجية. يقول كاتب الرواية: "فبعد نشوب الحرب في السواحل، ارتبكت حركة القوافل إلى الدواخل في أعماق القارة. وتوقف القوافل والتجارة لم يؤثر في السنوات الأولى، ولكن استمرار الحرب سعد الجوع، وجعل الفلاحين يرفعون أسعار الغلال والتمر. في الشهور الأخيرة أخفوها في المطامير السرية، ورفضوا البيع أو المقايضة." (77)

هكذا تعرضت مناطق الجنوب الليبي إلى أزمة اقتصادية أرهقت الأهالي بالمعاناة، وجعلتهم يفكرون في النزوح، والهجرة، بل أن البعض منهم مات من شدة الفقر والجوع.

ومن أقوى صور العجز عن مقاومة الجوع في روايتنا حين جعل الجوع أوخيز يشوي نعله ويأكله ليسد رمقه، وفي ذلك يقول: "لا تسخر مني فأنا مخلوق ضعيف. ماذا تظن؟ الفارس أيضاً مخلوق بائس، يأكل نعله عندما يشرف على الموت جوعاً. لا تقسني بنفسك فلم يهبني الله مخزناً للماء والطعام مثلك. الجوع يهين أنبل المخلوقات. السلاطين أيضاً تركع على الأرض إذا جاعت وتزحف ذليلة كالعبيد. فاغفر لي. اغفر لي! بكى وتمرغ في التراب طويلاً." (78)

أراد أوخيز أن يبرر موقفه للمهري عندما رأى نظرة التعجب في عينيه، بعدم قدرته على احتمال غريزة الجوع.

ومن أشد مواقف الجوع إيلاماً صورة الانتحار والموت لعائلة بأكملها، عند الحاجة وتقطع السبل، وعدم القدرة على تحمل الجوع يقول الراعي: "بالأمس ماتت عائلة من زوج وزوجة وثلاثة أطفال. قفلت أبواب الرزق في وجوههم فحبسوا أنفسهم في كوخ ولم يرههم أحد حتى تعفنت الجثث فاقتحم أقرب الجيران الكوخ: وجدوهم مكومين فوق بعضهم. تحللت الأجساد ودبت عليها الديدان. عيون الأطفال جاحضة، فقال إمام الجامع إنهم ماتوا مخنوقين. خنقهم الأب على ما يبدو حتى يمنع صراخهم من الوصول إلى أذان الجيران." (79)

الجوع أيضا جعل أُوخيذ يتعرض للشفقة والمذلة من قبل بعض الناس، ومنهم الفلاح يقول الكاتب: "جلس طويلا على حافة الجدول ثم انصرف. قطع مسافة قصيرة فأدركه الفلاح. في عينيه تلالأت دمعتان. بسط راحته عن حبات تمر. ثلاث. أربع تمرات. قال: هذا من أطفالي .. للطفل. أعرف أن عندك طفلاً. رفع رأسه، وأكمل موجهاً خطابه إلى السماء: يا ربي ما ذنب الأطفال؟ تأمل الحبات الأربع لحظات. انبثقت من عينيه دمعتان أيضاً، أخفاهما بلثامه، وأخفى التمرات في جيبه. قبل أن يختفي في أحراش النخيل - سمع نداء الفلاح: ولكن لماذا لا تبيع المهري؟ هل يجوع رجل يملك مهرية مثل مهريك؟⁽⁸⁰⁾

ومن صور العطش ما تعرض له أُوخيذ عند رحلته عبر الصحراء بحثاً عن العلاج يقول الكاتب: "أحس بالعطش، فتذكر الماء. نسي أنه في خلاء مقطوع بلا قطرة ماء. هول المعركة أنساه أخطر حجاب في الصحراء: الماء! بدون الماء لن تتحقق أي معجزة في الصحراء. حتى إذا تحققت معجزة فإن انعدام الماء يحوها ويحولها إلى وهم. كل الدنيا وهم بدون ماء. ما فائدة الشفاء بدون ماء؟ جاء الشفاء وغاب الماء. جاءت الحياة، فأقبل الموت. ... واليوم عندما راوده الأمل في تحقيق المعجزة سحب منه البساط ووجد نفسه في الخلاء المقطوع، بلا ماء هكذا هي دائماً النعيم مستحيل. إذا حضر الشيء غاب نقيضه."⁽⁸¹⁾

ووالد أُوخيذ - أيضاً - مات بالعطش أثناء جهاده ضد غزو الطليان وقد جاءت قصة معاناته على لسان أحد الرعاة يقول: "إن الهجوم المباغت لم يفقده السيطرة على نفسه، فطاف على القبيلة، وجمع المقاتلين، وحارب حتى حوَصر معسكره. طال الحصار فاختلف مع بعض المشايخ الذين هدهم العطش ورأوا ضرورة التسليم. انفصل عنهم مع عدد من المخلصين. اعتصم بجبل الحساونة حتى مات. مات بالعطش، فاستسلمت القبيلة كغيرها من القبائل."⁽⁸²⁾

3 - الحوادث: المقصود بالحادثة هو ذلك الحدث الذي يقع بدون سابق معرفة أو توقع، وقد ينتج عنه أضرار تصيب الشخص أو الآخرين أو الممتلكات أو المعدات أو كل ذلك معاً أو بعضه.⁽⁸³⁾ ومن صغار الحوادث التي وقعت لأُوخيذ في طفولته ما ذكره الكاتب عندما قال: "في السابعة، عاقبت أمه فأطلقت عليه الزنجية كي تملأ فتحتي أنفه بسائل الفلفل الرهيب فصبت عدة ملاعق. غاب في الظلمات وانسد النفس ولكنه لم يبك."⁽⁸⁴⁾ ، ومن الحوادث التي تعرض لها أُوخيذ خلال رحلة البحث عن عشبة أسيار بصحبة الأبلق ما ذكره كاتب الرواية، يقول: "انتزع الجملة وجره في

العراء. وجد أن الجر يتيح له أن يلتقط نفساً فاستسلم. تعلق بالذيل فحرت الأرض الطينية برجليه. حرثها طويلاً. صعد الأبلق الوهاد، نزل الروابي، عبر السهول، اخترق الأودية، أكلت الأحجار مداسه الجلدي، سلخت قدميه وساقيه، نهشت الأشجار البرية فخذيته، مزقت ثيابه." (85)، لحظات قاسية مر بها أُوخِذَ مع مهرية الأبلق، مصحوبة بالآلام شديدة ومصير مجهول لا يعرف أين وكيف تكون النهاية.

ومن الصور المؤلمة صورة أُوخِذَ وأُبلِقَ في نهاية رحلتها، وقد شهد عليهما رعاة الإبل يقول الكاتب: "ورد رعاة الإبل إلى البئر. وجدوا الجسد النحيل، الدامي، العريان ممدداً أسفل الفوهة. قدمه مشدودة إلى ذيل مهري أصيل. مسلوخ الجلد. يقف فوق رأس صاحبه ويحمي جسده من غطرسة الشمس." (86)، ومن صور حوادث المعاناة أيضاً صورة المهري، عند عودته من دودو، يقول الكاتب:

"جاء مثخنا بالجراح، يحمل وصية جديدة من دودو الداهية.. وصية قاسية. هذه الجراح وهذا البؤس هما الوصية الجديدة. الهيكل العظمي التعيس هو رسالة دودو. تنبيه.. إنذار.. إشارة.. آه من الإشارة. ما أكثر ما يخشى هذه اللغة." (87) إنها صورة المهري المعذب تحمل كل ما تعرض له الأبلق من معاناة بالحرمان والتجويع والضرب، والوسم بالنار.

ومن الحوادث - أيضاً - ما وقع لأُوخِذَ، حين خرج من مخبأه مجبراً على إثر تعذيب ورثة دودو لرفيقه الأبلق. يقول الكاتب: "تدحرج عبر السفح. سلخته الأحجار ومزقت الصخور ثوبه. جردته حجرة نائنة من عمامته. وصل الموقع ممزقاً، مجرحاً، حاسر الرأس... وضعوا القيود في يديه دون أن يتبادلوا كلمة.

ولم يكن الأبلق أحسن حال من صاحبه يقول الكاتب: "الأبلق يخوض في الحروق والدم. وسموا وجهه أيضاً. شقوا فكه الأيسر بالسكين المشتعل، فتأكل ونز منه الدم." (88)

4 - التعذيب: يشمل التعذيب جميع الأفعال التي من شأنها أن تسبب للإنسان ألماً شديداً جسدياً كان أم عقلياً أو نفسياً، أي إنه يشمل التعذيب المادي والتعذيب النفسي. (89) ومن أحوال التعذيب التي تعرض لها الأبلق ما جاء على لسان الراعي يحكي حال الأبلق حين فارق صاحبه: "أدركناه بعد مطاردة قاسية وأعدناه إلى المراعي. في هذه المرة صنعت له عقلاً من الليف بدل عقال الوبر. سامحني في قسوتي ولكن لم أجد حلاً." (90)

ومنها قول الكاتب يصف حال الأبلق بعد عودة صاحبه إلى الواحة: " لم يمض على عودته إلى الواحة أسبوع واحد حتى التحق به الأبلق. جاء هذه المرة في أسوأ حال. لم يره بهذه الحالة قبل اليوم. ازداد ضموراً حتى برزت ضلوعه. غارت العينان في المحجرين. القائمتان الأماميتان غائرتان بجروح عميقة سببها قيود الليف.. أخشن أنواع الليف.. الليف الوحشي. وبذل سيماء القبيلة (+)، وسموه على فخذة الأيسر بسيماء قبائل آير (11+)." (91)

والتعذيب هنا على نوعين الأول هو: التعذيب الجسدي المادي ويشمل بعض أنواع وأشكال الاعتداء على جسد الضحية، كالضرب بمختلف أشكاله، والأدوات التي تستعمل فيه، كالقيود القاسية والتجويد والجروح والوسم بالنار، والثاني هو: التعذيب النفسي المعنوي، ويقصد به الأساليب التي تهدف إلى النيل من الروح المعنوية والمشاعر النفسية، وذلك بقصد الإيلام الذي من شأنه النيل من قيم أو عقائد أو أحاسيس غير منظورة. (92)

والهدف من هذا العمل الابتزاز وارغام أو خيذ على اتخاذ القرار المطلوب وهو التخلي عن زوجته وطفله مقابل حياة المهري المسكين. ومنها ما فعله ورثة دودو بالأبلق: " رأهم يتكأكون حوله عند السفح. بعضهم يشده بالحبال والبعض ينشغل في تحمية السكاكين والمدى في الموقد المشتعل. رائحة الشياطين لا تطاق. يختنق بالرائحة. رائحة قلبه المحترق. اندهش أنه لم يتحول إلى فحمة بعد ... الأبلق يخوض في الحروق والدم وسموا وجهه أيضاً. شقوا فكه الأيسر بالسكين المشتعل، فتآكل ونز منه الدم. (93)

استخدمت في هذه الحالة بعض أساليب التعذيب الوحشي، من شد بالحبال وضرب وحرق وقطع بالسكين الساخن، فما أبشع هذا العمل المؤلم المستفز.

5 - القتل بوحشية: تُعرّف "الوَحْشِيَّة" بوصفها صفة تُطلق على كل ما هو منسوب إلى "الوَحْش"، وهو كل ما يعيش في البرية ولا يأنس بالناس. وتُستخدم لوصف طبيعة الحيوانات البرية أو الأفعال أو الغرائز التي تتسم بالقسوة والغلظة والابتعاد عن الطبع الإنساني. كما تُطلق كلمة "وحشي" على الأشخاص أو أفعالهم أو أقوالهم للإشارة إلى افتقارهم إلى الذكاء أو الشعور أو الإنسانية. (94)

ومن حالات الموت البشع، قتل الأب لعائلته بالكامل عن طريق الخنق بسبب الجوع يقول الكاتب: " بالأمس ماتت عائلة من زوج وزوجة وثلاثة أطفال. قفلت أبواب الرزق في وجوههم فحبسوا أنفسهم في كوخ ولم يرههم أحد حتى تعفنت الجثث فاقتحم

أقرب الجيران الكوخ: وجدوهم مكومين فوق بعضهم. تحللت الأجساد ودبت عليها الديدان. عيون الأطفال جاحظة، فقال إمام الجامع إنهم ماتوا مخنوقين. خنقهم الأب على ما يبدو حتى يمنع صراخهم من الوصول إلى أذان الجيران.⁽⁹⁵⁾ أما الحالة الثانية وهي الأبشع، وقد كانت النهاية المأسوية لأوخيز بطل قصة التبر. يقول كاتب القصة على لسان أحد ورثة دودو الباحثين عن أوخيز بعد أن وجدوه: "تعرفون كيف انتقمت تانس من ضررتها الشريرة. ثم وجه الخطاب إليه: تعرف كيف لاقت الضرة جزاءها؟"⁽⁹⁶⁾

وتانس هذه صاحبة القصة الأسطورية والتي قررت الانتقام من ضررتها بسبب الأذى الذي ألحقته بها وبشقيقها، بعد أن ولاها سكان الصحراء الحكم، وقد كان لـ"تانس" طريقة عنيفة في مباشرة الحكم على ضررتها. وذلك بأن أمرت بتمزيق الضرة بين جملين يقودهما شخصين مجنونان في اتجاهين متعاكسين، من أجل أن تنعم بنوع من الهدوء والراحة، فأنت بجوادين يركبهما معتوهان، شدت رجل المرأة اليمنى إلى جواد، ورجلها اليسرى إلى الجواد الآخر، وانطلق الجوادان في اتجاهين متعاكسين، فتمزقت المرأة إلى نصفين.⁽⁹⁷⁾

وقد تم قتل أوخيز على طريقة تانس البشعة يقول الكاتب: "قيدوا يديه ورجليه بالحبال. جاؤوا بجملين. شدوا اليد اليمنى والرجل اليمنى إلى جمل، وشدوا اليد الأخرى والرجل اليسرى إلى الجمل الآخر."⁽⁹⁸⁾

"صاح البدين: السوط! السوط!. أحرقوا أجسام الجمال بالأسنة السياط. قفز أحدهم نحو اليمين، وقفز الآخر في الاتجاه المضاد. سمع صوتا: شيوخنا لن يصدقوا إذا لم نأتهم بدليل! زحف الجسد الممزق، الدامي. زحفت الأشلاء. اجتث الجمل الأيمن، الجمل الأقوى، فخذ أوخيز الأيمن، وذراعه اليمنى. انتزعا من المنبت. وبرغم البدن الممزق، رفع أوخيز رأسه مستعينا بصدرة ويده اليسرى."⁽⁹⁹⁾

ثم لم يكتفي القتل بهذا القدر من الألم والمعاناة وإنما أكملوا جريمتهم بقطع رأس أوخيز بالسيف وهو لا يزال يصارع الموت، وذلك لكي يقدموه كدليل لشيوخهم على الأخذ بالنار. يقول الكاتب:

"أقبل البدين، وفي يده لمع سيف.. طلب مساعدة أحدهم، فرفض، والتفت صوب الجبل، وشرع يتقيأ بصوت عال. جاء آخر، وأمسك بالرأس الحاسر. طار السيف في الفضاء، واغتسل بماء السماء.. بأشعة الشمس القاسية، ونزل على الرقبة..⁽¹⁰⁰⁾ وهكذا كانت صورة النهاية المأسوية لأوخيز بطل رواية التبر مع مهرية الأبلق.

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم من حديث عن مواطن الألم والمعاناة في رواية التبر تكشف للباحث من خلال هذه الدراسة جملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو التالي: -
- إن الصحراء قاسية بطبيعتها وطقوسها فقيرة بنتائجها، يشقى فيها الإنسان من أجل الحصول على حاجاته الأساسية كالماء والغذاء، والحياة دونهما تعنى الموت.
- ربط الفضاء الصحراوي الشاسع بالحياة الاجتماعية والروحية للطوارق، وبيان أثره في الهوية واللغة، والعادات، والطقوس الدينية والاحتفالية.
- يبدو أن أُوخِيز يعيش في مجتمع يعاني من الاغتراب فلم يجد لنفسه رفقاً سوى الحيوان.
- تنوع الاحساس بالمعاناة في الرواية إلى ثلاثة أنواع من الصور: الاجتماعية، والنفسية، والجسمية.
- الأنثى هي سبب الغواية والغواية هي سبب البلاء والألم والمعاناة.
- الحزن الذي زرعه العار في قلب أُوخِيز تفوق على كل ألم، لأن أقوى لعنة يمكن أن تصيب الإنسان في الصحراء هي لعنة العار، حيث تجعل صاحبها وحيداً منبوذاً في الحياة، وبعد الممات.
- اللعنة تكمن في الكنوز. التبر النحاس الأصفر ملعون في قبيلة أُوخِيز، فهو المسؤول عن كل المصائب. يعمي البصر، ويفتح باب الطمع. صراع الإنس والجن بسببه، وصراع الشيطان والإنسان بسببه، وصراع الإنسان والإنسان بسببه.
- استأثر المهري الأبلق بمكانة واضحة في الرواية، فهو دائم الحضور ويقوم بدور رئيسي مع رفيقه أُوخِيز فالعلاقة بين بطل الرواية ومهرية شديدة الخصوصية تجعله يرهن حياته بحياة جملة ويتقاسمان معاً الصعاب حتى تقضي بهما الأحداث إلى نهاية مأسوية.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامش:

- 1 - ينظر تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، دراسة في النقد الثقافي، محمود محمد أملودة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن. د ط، 2010م، ص 4.
- 2 - ينظر موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط 1، 2005م، ص 570.
- 3 - الموسوعة العالمية للشعر العربي، نبذة حول الأديب إبراهيم الكوني، 27 يونيو 2017 على موقع واي باك مشين.
- 4 - الجزيرة. نت: إبراهيم الكوني.. تكريم الغرب وتجاهل العرب، 30 سبتمبر 2018 م على موقع واي باك مشين.
- 5 - الموسوعة العالمية للشعر العربي، نبذة حول الأديب إبراهيم الكوني، مصدر سابق.
- 6 - إبراهيم الكوني يفوز بالجائزة "الاستثنائية" في سويسرا.. ويعود "العربية" تصفح نسخة محفوظة 24 أكتوبر 2016 على موقع واي باك مشين.
- 7 - الموسوعة العالمية للشعر العربي: نبذة حول الأديب إبراهيم الكوني، مصدر سابق.
- 8 - المصدر السابق.
- 9 - نقطة نظام، لقاء قناة العربية مع الروائي إبراهيم الكوني، 1 ديسمبر 2015 على موقع واي باك مشين.
- 10 - إبراهيم الكوني ذاكرة الصحراء- دار سعاد الصباح، اشراف د سعاد الصباح، ط1، 2023 الجزء الثاني، ص483.
- 11 - الفكاهة والضحك، عبد الحميد شاكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 2003م، ص 51.
- 12 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 3، 1992م، ص 20.
- 13 - المصدر السابق، ص 10، 11.
- 14 - نفسه، ص 63.
- 15 - نفسه، ص 63.
- 16 - نفسه، ص 112.
- 17 - معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط 1، 2008م، ج 1، ص 200.
- 18 - بحث بعنوان جريمة الابتزاز في الفقه الإسلامي بين الماضي والحاضر، خالد محمد عبد الرؤوف عمارة، قسم الفقه العام، كلية الشريعة والقانون، طنطا - مصر، جامعة الأزهر، ص 9.
- 19 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 103، 104.
- 20 - نفسه، ص 104.
- 21 - نفسه، ص 117.
- 22 - نفسه، ص 117.

- 23 - انظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، دار الدعوة، القاهرة - مصر، ج 2، ص 285.
- 24 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 84.
- 25 - نفسه، ص 86.
- 26 - مقال بعنوان: كراهية المرأة زوجها داء دواؤه في الإسلام، مصطفى محمد عرجاوي، مكتبة صيد الفوائد.
- 27 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 85.
- 28 - الحسد والحاسدون، محمد فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، ط 1، 1993م، ص 8.
- 29 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 9.
- 30 - نفسه، ص 95.
- 31 - نفسه، ص 95.
- 32 - نفسه، ص 40.
- 33 - الحسد والحاسدون، محمد فتحي السيد، مصدر سابق، ص 8.
- 34 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 37.
- 35 - نفسه، ص 148.
- 36 - ينظر، لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان، 1990م، مادة سخر.
- 37 - العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية، مصطفى بن كمال البكري الصديقي، تحقيق أحمد فريد المزيدي، وآخرون، منتدى سور الأزبكية، دار الكرز، القاهرة - مصر، ط 1، 2008م، ص 31.
- 38 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 9.
- 39 - نفسه، ص 126.
- 40 - نفسه، ص 135، 136.
- 41 - التعايش مع الخوف إيزاك م. ماركس، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة - مصر، د ط، 1998م، ص 45.
- 42 - مصادر الخوف والواقع إحساساً وشعوراً، حسن علي إبراهيم، د ط - د ت. ص 93.
- 43 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 33.
- 44 - نفسه، ص 83.
- 45 - مصادر الخوف والواقع إحساساً وشعوراً، حسن علي إبراهيم، مصدر سابق، ص 95.
- 46 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 134.
- 47 - نفسه، ص 135.
- 48 - التعايش مع الخوف، إيزاك م. ماركس، مصدر سابق، ص 33.
- 49 - الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، عبد الله الخاطر، الرياض - السعودية، د ط، د ت، ص 17.
- 50 - نفسه، ص 18.
- 51 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 95.
- 52 - نفسه، ص 115.

- 53 - - نفسه، ص 133.
- 54 - - نفسه، ص 135.
- 55 - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة - مصر، 2002م، باب الهاء، ص 375.
- 56 - نفسه، باب العين، ص 255.
- 57 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 119.
- 58 - - نفسه، ص 130.
- 59 - - نفسه، ص 130.
- 60 - - نفسه، ص 110.
- 61 - - نفسه، ص 137.
- 62 - حديث الأحلام، أنيا تيار، ترجمة أديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، دمشق - سوريا، ط 1، د ت. ص 11.
- 63 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 30.
- 64 - حديث الأحلام، أنيا تيار، مصدر سابق، ص 14.
- 65 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 133.
- 66 - حديث الأحلام، أنيا تيار، مصدر سابق، ص 25.
- 67 - ينظر نفسه، ص 65 - 58.
- 68 - نفسه، ص 24.
- 69 - الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية، سامية لطفي الأنصاري، وأحلام حسن محمود، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية - مصر، د ط، 2007م، ص 16.
- 70 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 115.
- 71 - نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي، حمدي علي الفرماوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2009م، ص 279.
- 72 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 121.
- 73 - نفسه، ص 139.
- 74 - الطب القديم، عادل عبد العال، دار أجيال للنشر والتوزيع، مصر، ط 3، 2007م، ص 197.
- 75 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 19.
- 76 - نفسه، ص 43.
- 77 - نفسه، ص 78.
- 78 - نفسه، ص 80.
- 79 - نفسه، ص 84.
- 80 - نفسه، ص 85.
- 81 - نفسه، ص 44.
- 82 - نفسه، ص 74.
- 83 - سيكلوجية الحوادث وإصابات العمل، فرج عبد القادر طه، مطبعة المجد، القاهرة - مصر، د ط، 1979م، ص 22.
- 84 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 120.
- 85 - نفسه، ص 39، 40.

- 86 - نفسه، ص 53.
- 87 - نفسه، ص 117.
- 88 - نفسه، ص 158.
- 89 - حظر التعذيب في القانون الدولي لحقوق الإنسان في ضوء اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب لعام 1984م، محمد علوان، مجلة الحقوق، السنة 11، العدد 4، 1987م، ص 74.
- 90 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 95.
- 91 - نفسه، ص 109.
- 92 - ينظر، التعذيب وأحكام القانون الدولي، ميلود المهدي، طرابلس - ليبيا، دار الرواد، د ط، 2006م، ص 60.
- 93 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 158.
- 94 - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، مصدر سابق، مادة وحش.
- 95 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 84.
- 96 - نفسه، ص 159.
- 97 - الخسوف (البئر)، إبراهيم الكوني، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 2، 1991م، ص 52.
- 98 - رواية التبر، إبراهيم الكوني، مصدر سابق، ص 159.
- 99 - نفسه، ص 159.
- 100 - نفسه، ص 159. 160.